أوتيخا مارمون

البيت الصامت

دار نشر زاورلاندر Sauerländer

وُلِدت أوتيخا مارمون عام 1979 في برلين. درست فن الكتابة المسرحية والأدب المقارن وعلم التربية، ثم عملت في المسرح وفي دور نشر. تعيش اليوم في هامبورغ وتعمل بشكل حر ككاتبة مسرحية ومحررة ومؤلفة. حصل كتاب الأطفال الذي ألّفته "صديقي سليم"، والذي تدور قصته حول طفل سوري لاجئ، على جائزة «Leipziger Lesekompass» عام 2016. للمزيد من المعلومات حول برامج الأطفال والناشئة الخاصة بدور نشر S. Fischer Verlage الرجاء زيارة الموقع التالي: www.fischerverlage.de

Gabi Waldmann ©

انطلاقًا من مسؤوليتنا تجاه البيئة، قررت دار نشر فيشر لكتب الأطفال والناشئة الالتزام بإصدار الكتب بصورة مستدامة. يُعتبر التعامل الواعي مع المصادر والحفاظ على المناخ والطبيعة من الأهداف العليا لشركتنا. نعمل يدًا بيد مع شركائنا ومتعهدينا من أجل إصدار الكتب بشكل محايد التأثير على المناخ، الأمر الذي يشتمل على الحصول على شهادات مناخية لمعادلة انبعاث ثاني أكسيد الكربون.
للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع الرجاء زيارة الموقع التالي:
www.klimaneutralerverlag.de

الورق من مصادر ذات مسؤولية
FSC® C083411

الطبعة الثانية: تموز/يونيو 2021

النسخة الأصلية
صدرت لدى دار نشر Fischer Sauerländer
دار النشر: © 2021 Fischer Kinder und Jugendbuch Verlag GmbH
العنوان: Hedderichstraße 114, D60596 Frankfurt am Main
تصميم الغلاف: نوربرت بلوميل وMTVreden بالتعاون مع Dahlhaus & Blommel Media Design وVreden
رسومات الغلاف وتصميم العنوان: ريجينا كيهن
تصميم: Pinkuin Satz und Datentechnik، برلين
طباعة وتجليد: CPI books GmbH، ليك
طُبع في ألمانيا
ردمك: 978-3-7373-5825-5

قبل أن تبدأ هذه الحكاية

هل صادفتم يومًا حلوى مارشميلو دبّت فيها الحياة مصحوبًة بفقاعة صابون خضراء؟ لا؟ أنظروا إليّ! هذا بالضبط ما أنا عليه. وهل حاولتم يومًا القبض على لصٍ في مثل هذا اللباس؟ لا، لم تفعلوا ذلك بالطبع. ولا أنا أيضًا. ولكن هذه هي الخطة بالضبط. وكما اتضح الآن فإنها ليست خطة جيدة. خشخش صوت "نيني" عبر جهاز اللاسلكي: "فيروس، هل أنت هنا؟" ليس بصوت عالٍ. يُسمع الصوت على بُعد ثلاثة شوارع. ولكنني للأسف لا أصل إلى الزر لخفض صوت "نيني". والسبب كما تعلمون فقاعة الصابون. ضجّ صوت "نيني" مرة أخرى: "فيروس 1، هنا...، أيضًا فيروس 1. الرجاء الحضور!" يا له من أمر مضحك. كان الأمر برمته أغبى فكرة على الإطلاق. حتى ولو كشفنا أمر اللص الليلة ـ هذا في حال كان أصمًا ولم يهرب منذ زمن طويل لسماعه صُراخ "نيني": كيف لي مطاردته وأنا على هذه الحال؟ تكمن المشكلة الأولى في فقاعة الصابون. أما الثانية ففي بدلة المارشميلو. ولكن هذا ليس كل ما في الأمر. فعليّ أن أنهض أولًا قبل أن أتمكن من الجري. وهذا للأسف ما لا أفلح به. هذا أمر لا يصدق. لقد كنت أحلّق قبل قليل بخفة متناهية، أما الآن فأستلقي هنا على ظهري وأتخبط مثل خُنفس مقلوب. على الأقل، تمكنت قبل عشر دقائق من الالتفاف من البطن إلى هذه الوضعية. ظننت بأن ذلك ضربًا من الذكاء. ولكنه لم يكن كذلك. فالأمر هكذا بالمقلوب أقل راحة وجدوى. نادت "نيني" عبر السماعة: "نيكوش! أين أنت بالله عليك؟" كم أتمنى أن أسأل أختي أين بالله عليها. ولكن الجهاز اللاسلكي موجود في مكان ما تحت مؤخرتي، أي تحت الكرة المطاطية التي أعلق فيها، هناك بجانب نظارتي. كيف وصل كلاهما إلى هناك؟ قبل أن أقص عليكم ذلك، عليكم أن تعرفوا بعض الأشياء. أولًا: نحن نسكن في جُحر أرانب. نحن، أي ماما وبابا و"ناتي"، والتي اسمها الحقيقي ناتاليا، والقزم الذي ما يزال في بطن ماما، ولذا فليس له اسم بعد غير قزم، وأختي التوأم التي لا تشبهني أبدًا "نيني"، واسمها الحقيقي نينا، وأنا "نيكوش". اسمي الحقيقي نيكولاي فولكوف. ولا تظنوا بأن هذه قصة خيالية نكون كلنا فيها

حيوانات وتحمل نهايتها عبرة تعم بالفائدة عليكم أو على العالم. لا، هذه قصة واقعية. إنها حقيقية لدرجة أنني أتمنى الآن لو كان فيها القليل من الخيال. ولكن المرء لا يحظى دائمًا بما يتمناه، أليس كذلك؟ لذا فإن جُحر الأرانب ليس حفرة في الأرض بكل الأحوال. إنه بنايتنا. ولكن هذا الاسم ليس من اختراعي ولا من اختراع "نيني" أيضًا، ولو أن هذا قد يكون واردًا. إلا أن هذه البناية لطالما سُميت كذلك بشكل أو بآخر. كان المقصود به شتيمة يومًا، كون المرء يتوه بالفعل من كثرة الناس الذين يسكنون في الطوابق الخمسة. ولكن الجميع يستمتعون بالسكن هنا. لهذا فنحن نُسمي بنايتنا أيضًا بجحر الأرانب. والأرانب أيضًا في غاية اللطافة، أليس كذلك؟ ولكن لا تنشروا عني ما قلته! وعد؟ قد يضر هذا بسمعتي حقًا. أحيانًا يكون الصوت عندنا عاليًا بعض الشيء كون الشقق صغيرة بالنسبة لمعظم العائلات. لذا فدائمًا ما تكون أبواب بعض المنازل مفتوحة في حين يجلس أحدهم على الدرجات أو في الفناء الخلفي لتبادل أطراف الحديث أو إجراء المكالمات الهاتفية. بعضهم يأتي أيضًا إلى الفناء ليرى الشمس لا أكثر. قام أحدهم يومًا بشراء مجموعة كبيرة من الكراسي البلاستيكية. تتوزع هذه الكراسي بشكل فوضوي في الفناء، ولكن من المعلوم دائمًا مَن جلس مع مَن هناك آخر مرة. يدرك المرء ذلك من خلال التفاصيل الصغيرة: فنجان قهوة منسي بجانب كرسي أو وسادة مقعد أو خدش طلاء أظافر أحمر. شيء من هذا القبيل. ولكن هذه التفاصيل تحكي نوعًا ما الكثير عن سكان جُحر الأرانب. فمثلًا، دائمًا ما ترتدي بانو شيرفاني، والدة أياس من الطابق الأرضي، شبشبًا ذا نعل أسود. ولقد ترك شبشبها آثارًا على جميع أرجل الكراسي تقريبًا. أو أن الجدة تُحضّر كل صباح شطيرة زبدة بمربى الفراولة لتتناولها في الفناء. يمكن التعرف على مكانها المفضل من خلال المساند التي تكون لزجة. طلاء الأظافر الأحمر يعود للسيدة لينهاردت التي تسكن في الطابق الأول. تتألف عائلة لينهاردت من أربعة أفراد. هذا في حال عَدّ الأشخاص فقط. فللعائلة أيضًا قطتين وكلب من سلالة داشهند. وكذلك هامستر من الجيل الثالث. لم يتفق القارضان الأولان مع القطط. في الحقيقة، ليس عليكم التعرف سوى على يان وربما أيضًا على أخته لينا من عائلة لينهاردت. جميع البقع الملوّنة على الكراسي من صنيع سيفرينا وأليكس وليونورا. إنهم يسكنون في الطابق الثالث. أليكس قريب ليو وسيفي. ثلاثتهم بارعون في الرسم. لا بد وأنهم سيصبحون رسامي فن جرافيتي. ما من أطفال يسكنون في الطابق الرابع. يسكن هناك الجدة والجد شتاين، جدّا أليكس وسيفي وليو. ولكن اسمهما الجدة والجد وحسب. إنهما ما يزالان شابان حتى أن المرء لا يكاد يحسب أنهما جدّان، إذا لم يكن يعرف ذلك بالفعل. يسكن إلى جانب الجدة والجد شتاين آخرون من عائلة

شتاين. إنهم أيضًا من أقربائهم الكُثر، غير أنهم أقرباء الجدة شتاين وليس أليكس وسيفي وليو. هناك أيضًا أربعة مساكن مشتركة في البناية يسكنها طلاب. ولكنهم كثيرًا ما يرحلون ويأتي غيرهم بحيث لا يسع المرء تتبع ذلك بالفعل. وهناك أيضًا شتيفي وريكه، في الأسفل إلى جانب عائلة شيرفاني. لقد انتقلا حديثًا إلى السكن هنا وسيرزقان قريبًا، مثلنا، بطفل. تسكن عائلة ماير، سيغي وغيرلينده، أيضًا في الأسفل. لديهما ابنة، ولكنها رحلت منذ وقت طويل. ثم هناك أيضًا عائلة يلماز في الطابق الثالث. لدى العائلة توأم أيضًا، ولكنهما ما يزالان صغيران جدً. وهناك أيضًا جار آخر يمكن التعرف إليه لدى النظر إلى كراسي الفناء، ألا وهو رالف. يسكن رالف كمستأجر من الباطن لدى الجدة والجد، وإلا ما استطاعا تحمل تكاليف شقتهما في الطابق الأول إلى جانب عائلة لينهاردت بسبب ارتفاع أجرة السكن. غريب أمر ارتفاع الأجرة هذا، لأن شيئًا لم يتغير في جُحر الأرانب. على كل حال، قصد الجد الجامعة في صباح أحد الأيام. ارتدى عندها قميصًا وأفضل حذاءٍ لديه. لا بل وارتدى حتى ربطة عنق. قام بتعليق ورقة في الجامعة. واصطف بعدها بيومين طابور حول الحي من الطلاب الذين يرغبون برؤية الشقة. لا أدري لماذا اختار الجد والجدة رالف. ربما لأنه لم يستغرب كوّنه سيسكن في غرفة نومهما. قام الجد والجدة بالطبع بإخراج سريرهما من الغرفة عندما انتقل رالف للسكن هناك. ولكن الخزانة كانت مثبتة في الجدار فتوجب عليهما تركها في الغرفة. والآن يخرج رالف ثيابه كل صباح من الخزانة المبنية في غرف الجلوس، والجدة والجد يخرجان ثيابهما من الخزانة في غرفة رالف. ولكن الأمر يسير بشكل جيد، فثياب رالف لا يزعجها المكوث في غرفة الجلوس. أجد رالف مخيفًا نوعًا ما. ونيني وباولا كذلك. فرالف شاحب ونحيل للغاية وينظر دائمًا بجديّة مروّعة. يرجع رالف نظارته إلى أنفه كل ثانية، الأمر الذي يبدو عديم الجدوى، لأن النظارة لا تلبث تنزلق ثانية. وهو دائمًا ما يحدّق بشكل غريب. وهنا نحن متفقون. لدى رالف مشكلة ما. ولكننا وللأسف الوحيدون في جُحر الأرانب الذين يعتقدون ذلك. أما الآخرون فمتحمسون له. ذلك لأن رالف يساعدهم فيما يتعلق بالرسائل المعقدة التي لا يفهمونها. غالبًا ما تكون هذه الرسائل من المصالح الحكومية، أي رسمية. أتفهمون ذلك؟ إنها عبارة عن بريد مهم فحواه أن على المرء القيام بشيء معين على الفور وإلا سيكلف ذلك مالًا. هكذا هو الأمر عادة بكل الأحوال. بالنسبة لرالف فهذا أمر بغاية البساطة. يدرس رالف الحقوق. لذا فإنه يتعامل كل يوم مع جُملٍ تبدو وكأنها كُتبت بشِفرة سرية. خذوا مثلًا "حُرمة السكن"، قالها رالف لكامران منذ فترة وجيزة. لماذا أراد معرفة ذلك؟ ليس لديّ فكرة! وسأخبركم لاحقًا من يكون كامران. ولماذا يُحرّم المسكن؟ لا تسألوني عن

ذلك. هذه شِفرة سرية. ألم أقل لكم ذلك؟ فيما عدا ذلك صرت أرى الأمر منذ فترة وجيزة بشكل مختلف. تُفشي الكراسي البلاستيكية في الفناء بكل الأحوال دائمًا جلوس رالف عليها من خلال بقع القهوة. فهو يحتسي كمية كبيرة منها عندما يجلس هنا في الخارج منكبًّا على كتبه أو على الرسائل. أحيانًا نقوم أنا ونيني وباولا بواجباتنا المدرسية في الخارج أيضًا. هذا واضح من خلال بقع الحبر على المقاعد. إلا أننا نجلس للقيام بالواجبات المدرسية في بيت الدرج أكثر من الفناء. هذا على الأقل في فصلي الربيع والخريف، وطبعًا في الشتاء. يوجد طاولة صغيرة أمام باب شقتنا. تستخدم ماما هذه الطاولة عندما لا يكون لديها عمل من أجل دردشة النميمة مع فيكي ونينه، والدة إيبو من الطابق الثاني. تسكن فيكي في الجوار، وهي والدة باولا. باولا صديقة نيني المفضلة. وصديقتي المفضلة أيضًا. علمًا أن إيبو وأياس يكادان يكونان صديقيّ المفضلين أيضًا. ولكن هؤلاء بالمناسبة ليسوا الجميع. تسكن في الطابق الثاني أيضًا عائلة شيلجين التي تتألف من ميهتاب وفيليز ووالديهما. "نينه" تقول دائمًا عنا نحن، أطفال البناية، إننا نزنّ ونطنّ مثل النحل. وهذا ليس بالخاطئ تمامًا. فنحن بشكل أو بآخر أقرب ما نكون إلى خلية نحل من جُحر أرانب. ولكن النحل لا يصلح لأن يستخدم كشتيمة، فالكل يعلم أن النحل مفيد. أصبح لديكم الآن بكل الأحوال فكرة عمّا يدور عندنا هنا. الكل يعرف بعضه البعض، حتى أننا نُقيم مرة في السنة احتفالًا يصبح فيه بيت الدرج بأكمله بوفيه بديع كبير. الكل يشارك فيه ما عدا السيد فريدريش. لا أحد يطيقه في جُحر الأرانب. ولكن لا بأس في ذلك. نحن لا نحبه بشكل خاص. ولكن هناك أمر مؤكد: من يعتبر "جُحر الأرانب" شتيمة فعلًا، فهو لم يضع يومًا قدمًا هنا. أوه، أوه! هل أخبرتكم الآن بالكثير الكثير؟ لا بد أنكم احترتم من كثرة الأسماء؟ لا تقلقوا، فستعتادون عليها. هذا ما فعلته أنا أيضًا.

اليوم الذي كانت فيه رائحة الهواء كالمعتاد وبرغم ذلك بدأ كل شيء

كان اليوم الذي بدأ فيه كل شيء يومًا عاديًا. وهذا أمر غريب بحد ذاته. فدائمًا ما يظن المرء أنه سيلاحظ ذلك في حال تغيّر كل شيء. ربما لأن رائحة الهواء تتغير أو شيئًا من هذا القبيل. ولكن هذا ليس صحيحًا. ليس عندنا بكل الأحوال. كانت رائحة الهواء في جُحر الأرانب كالمعتاد: رائحة طعام وعطر الجد شتاين ورائحة أحذية رياضية مُتعرّقة وأيضًا القليل من رائحة كلب مبلل وجاتوه. نادت ماما وراءنا: "نيني، حقيبتك الرياضية!" كنا قد شرعنا للتو في الذهاب إلى المدرسة. كان بابا قد غادر قبلنا بقليل. كان قد ألقى نظرة أخيرة في المرآة كالعادة، وقال: "لا أحد يعلم ما الذي سيأتي به اليوم." وهو يعني بذلك أنه كان أنيقًا كالعادة. يعتقد بابا أن على المرء أن يتأنق هكذا كل يوم تحسبًا لأي شيء. هذا ما أعتقده أيضًا، ولذا أرتدي تيشرتًا جميلًا عليه شخصيات كرتونية كل يوم تقريبًا. يروق هذا الأمر لبابا. أما ماما فلا يعجبها ذلك كثيرًا. ولكن لديّ الكثير من هذه التشيرتات، فماذا عساها تقول؟ "ارمِها!" ظلت نيني واقفة ومدت ذراعها. قلبت ماما عينيها، ولكنها ألقت الحقيبة من فوق درابزين الدرج إلى الأسفل حيث كنا. كنا قد أوشكنا على وصول الطابق الرابع. التقطت نيني الحقيبة بيد واحدة، وواصلنا المسير. كوننا نسكن في أعلى جُحر الأرانب فعلينا أن ننزل 97 درجة حتى نخرج من البناية. 19 درجة لكل طابق. هناك درجتان أكثر بين الطابقين الرابع والخامس. لِمَ ذلك؟ لا أعلم، صِدقًا!" نَمُر بأحد وعشرين شقة في طريقنا إلى الأسفل. شقة باولا هي الأولى بجانب شقتنا. أما الأخيرة تحت في الطابق الأرضي فهي تلك التي يسكن فيها أياس وعائلته. نادت باولا: "انتظراني!" ارتدت حذاءها سريعًا فوق من أمام الشقة وركضت إلى الأسفل. سمعنا ماما تقول: "صباح الخير يا باولا!" ردت باولا وهي تنزل الدرج: "صباح الخير يا كاتينكا." كنت ونيني في الطابق الثالث عندما أدركتنا باولا. دققت على بابي أليكس وليو وسيفي. ثم قلت لنيني: "يمكننا الآن." تأرجحت نيني على درابزين الدرج، وقلدناها أنا وباولا. انزلقنا التسعة عشر درجة التالية نزولًا إلى الطابق الثالث، الأمر الذي لا يجب أن تراه ماما، وليس عليكم أنتم أيضا تقليده في حال لم تكونوا بارعين فيه بالفعل! رنَّت باولا الجرس لدى عائلة

أبيوي، ونيني لدى عائلة شيلجين. قال إيبو وهو يفتح الباب: "وأخيرًا!" كان إخوته الصغار يتنازعون خلفه في الشقة. كان فيليز وميهتاب قد جَهِزا أيضًا. كنا قد تأخرنا اليوم بالفعل. سمعنا يان ولينا في الأسفل وهما يخرجان من الباب. ولحق بنا أيضًا كل من سيفي وأليكس وليو للتو. نزل الجميع إلى الأسفل محدثين جلبة. الجميع ما عداي. والسبب السيدة كيرخنر. تسكن السيدة كيرخنر في الطابق الثاني، وكلما نَهُم صباحًا في الذهاب إلى المدرسة تُطل السيدة كيرخنر من الباب لتتمنى لنا نهارًا سعيدًا، ولتهدئة السيد فريدريش الذي يسكن بجانب عائلة شيلجين، وينزعج كل صباح من الضجيج. عادة ما تعطي السيدة كيرخنر أحدنا كيس بقالة مربوط لنأخذه معنا إلى الأسفل. تضع السيدة كيرخنر القمامة في أكياس البقالة. لم تعد السيدة كيرخنر تقوى على المشي، وهي لا تخرج إلا إذا كان لدى أحد الأرانب وقتًا لمرافقتها في نزهة. في الحقيقة، إنها لم تعد تقوى على شيء. إلا على التفكير، فأفكارها ما زالت تلف وتدور في رأسها وكأنها تبحث عن مهرب، على حد قولها دائمًا. ولكن الأفكار لا تأخذ القمامة معها بالطبع. لذا فقد أبطأت الخطى في صباح هذا اليوم أيضًا بسبب السيدة كيرخنر على الرغم من أنه لم يكن لديّ الوقت. ولكنها لم تطل من الباب. ولكن وككل صباح فُتح باب شقة السيد فريدريش. حرصت على المغادرة بسرعة. قلت ما أن لحقت بالآخرين: "السيدة كيرخنر لم تكن هناك." توجب عليّ إخبارهم بذلك، فذلك لم يكن أمرًا معتادًا. رفعت باولا منكبيها قائلة: "إذًا لا بد أن أحدهم قد سبقنا وأخذ القمامة معه." قلت: "من الممكن ذلك." ولكنني استغربت على الرغم من ذلك كونها لم تلق علينا تحية الصباح. "ماذا لو كانت مريضة؟" ردّت نيني: "لا بد أنها ما تزال نائمة. كف الآن عن المماطلة. أم هل ترغب في سماع خطاب توبيخي من تانزر؟" لا، لا أرغب في ذلك. تانزر هو معلم صفنا وهو ـ ما يزيد الطين بَلّة ـ أستاذ الرياضيات أيضًا. وهو يتربص لي دائمًا. ذلك لأنه لا يطيق مَن لا يفهم الرياضيات. وأنا أكثر من لا يفهم الرياضيات من الجميع. نعم، أنا أجيد عدم فهم الرياضيات. عدا عن ذلك، لا يخطر ببالي الكثير مما أجيده. ليس شيئًا مما نتعلمه في المدرسة بكل الأحوال. لذا فلم أكن أرغب في التأخر عن المدرسة ليس فقط بسبب تانزر، لعلكم تفهمون ما أقصد. أما إن لم تكونوا كذلك فسأوضح الأمر لكم. التأخير يتسبب دائمًا بالمآسي. تبدأ المأساة في المدرسة وتنتقل إلى البيت بعد تلقي ماما وبابا مكالمة هاتفية كما جرت العادة. أسرعتُ الخطى لكي لا أتأخر. تمتم أياس تعبًا عندما أدركناه في الطابق الأرضي: "مرحبًا." يأتي أياس بالفعل متأخرًا كل صباح. إنه يذهب إلى الصف الموازي لصفنا مع كل من إيبو ويان، ولكنني ونيني وباولا نعلم على الرغم من ذلك أنه يأتي دائمًا متأخرًا. لا شيء يخفى في جُحر الأرانب. ولا حتى حضور معلمة

شخصيًا لأن لا أحد يرد على الهاتف أبدًا. ليس بوسع أحد الرد. ليس لعائلة شيرفاني هاتف. نادته باولا: "هيا يا أياس. استعجل!" أومأ أياس برأسه. لم يحدث عدا ذلك شيء. بكل الأحوال لم يحدث شيء كأن يُسرع الخطى أو شيء من هذا القبيل. قالت نيني وقد نفذ صبرها: "حسنًا إذًا. إلى اللقاء." غادرنا المنزل وركضنا نزولًا إلى الشارع. راحت مجموعتنا تكبر، فلقد شرع جميع أطفال بيوت الجيران في الذهاب إلى المدرسة. وقفت في الجهة المقابلة من الشارع شاحنة نقل وأمامها الكثير من صناديق الكرتون. قالت نيني: "انظروا. هذا جار جديد." قالت باولا: "لا بد أن الثقب الأبيض سيبتلعه حالًا بكل الأحوال." الثقوب البيضاء. لقد أطلقنا هذا الاسم على البيوت في الجهة الأخرى من الشارع. فالبيوت جديدة وناصعة البياض، وهي تبدو وكأنها كتل منفردة، ولجميعها نوافذ داكنة في الجدران البيضاء والتي لا يُرى خلفها أحد قط. وكونه من المعروف حتى هذا اليوم أن أناسًا يسكنون في اثنين من هذه البيوت فمرده إلى السيارتين الفارهتين المركونتين أمامهما.
وليس هناك أكبر من الاختلاف بين الثقوب البيضاء والبيوت في جهة شارعنا. فيما مضى كان هناك مرج لم يُجز عشبه قط بحيث يمكن الاختباء فيه. كان هذا ملعبنا. هنا لعبنا مع جميع أطفال الجيران. والآن يُبنى المزيد والمزيد من هذه الكتل التي ينتقل دائمًا شخص منفرد إلى السكن فيها. هذا مع أن المكان هناك يتسع لعائلتين. ولعلهما ستضيعان هناك أيضًا. كم من الوقت سيستغرق الذهاب من السرير إلى سفرة الفطور؟ قلت لنيني وباولا: "انظرا بتمعن! صناديق الكرتون هي الشيء الوحيد الذي سنراه من جارنا على الإطلاق." تابعنا الركض ضاحكين. وعندما وصلنا إلى المدرسة تفرقنا نحن الأرانب في اتجاهات مختلفة. دخلت برفقة باولا ونيني غرفة الصف في اللحظة الأخيرة قبل أن يدق الجرس. لم يكن لتانزر أي أثر بعد لا من قريب ولا من بعيد. فكرت بأن هذا شيء آخر غريب اليوم، وذلك لأن تانزر خلاف ذلك دقيق جدًا بمواعيده. ولكن سرعان ما تناسيت هذه الأفكار، لأن السيدة نيمان، معلمة اللغة الإنجليزية، دخلت إلى صفنا عوضًا عنه. أغلقت السيدة نيمان الباب، ووقفت أمام مكتب المعلم، ونظرت إلينا متفكرة. هل كانت تفكر متى كانت قد رأتنا من قبل؟ إذا كان الأمر كذلك، فلقد تذكرت الآن فجأة أن ذلك كان البارحة حين أعطتنا الامتحان الفجائي اللئيم. قالت بجدية: "صباح الخير." حسنًا، إذًا لا بد أن نتيجة الامتحان سيئة. رد بعضنا متمتمًا: "صباااااح الخير." أومأت السيدة نيمان برأسها وهي التي تصر عادة على أن نُحييها بأسلوب لبق. خطر ببالي أن هذا أيضًا أمر غريب. هذا ثالث شيء. هذا واليوم ما زال في أوله. أوضحت السيدة نيمان أخيرًا سبب وجودها هنا: "حسنًا يا أعزائي، السيد تانزر مريض لسوء الحظ. سأنوب عنه في الوقت الحالي." أخذت نيني نفسًا وشرقت باولا

بجانبها وهي تشرب الماء وقتها. بدأت تسعل كثيرًا فرمقتها السيدة نيمان بنظرة غريبة. سألتها وهي تفتح النافذة على الفور ليدخل هواء نقي: "هل كل شيء على ما يرام يا باولا؟" ردت باولا بصوت محشرج: "أنا... نعم، كل شيء على ما يرام." بدا وكأن السيدة نيمان تجد صعوبة في تصديقها. ظلت واقفة عند النافذة وراحت تحرك الهواء باتجاه باولا. فعلت ذلك وهي تفتح وتغلق فمها كالسمكة. ولتدركوا غرابة الأمر عليكم أن تعرفوا أنني أجلس برفقة باولا ونيني لدى الباب وأن النوافذ في الجهة الأخرى من الغرفة. أتعتقد السيدة نيمان حقًا بأن شيئًا من تهويتها قد وصل لباولا؟ ولماذا تستنشق هي نفسها الهواء بغرابة هكذا؟ استغرق الأمر بعض الوقت، ولكنها هدّأت أعصابها بعد حين. ثم أعادت لنا أوراق الامتحان. راقت لي العلامة "أربعة". أربعة تعني "مقبول". إذًا فكل شيء على ما يرام، أليس كذلك؟ ولكن كان للسيدة نيمان رأي مغاير بالطبع. ولكن علامة نيني "سالب واحد" لم تكن بنظرها جيدة هي الأخرى. قالت وهي تتشبث بدفتر نيني مع أن نيني كانت قد أمسكته: "أنت فتاة ذكية يا نيني. ولكن يا حبذا لو تبذلين المزيد من المجهود." وهكذا شدّت الاثنتان الدفتر المسكين حتى قالت نيني أخيرًا "حسنًا." لتفلته السيدة نيمان. هل فقدت عقلها؟ ألا تعجبها علامة "سالب واحد"؟ حقًا؟ كان لدينا بعدها حصص الرياضة واللغة الألمانية والموسيقى. وبما أنه كان يوم الأربعاء فلم يكن لدينا دوام مدرسي بعد الظهر. عدت مع نيني وباولا إلى البيت. يأكل أياس وجميع أطفال جُحر الأرانب الآخرين في المدرسة. ومعظم أطفال بيوت الجيران يبقون في المدرسة لتناول وجبة الغداء هناك. ليس عليّ ذلك لحسن الحظ، هذا لأن الجدة والجد يطبخان لنا. كان ينقصنا بعد تناول وجبة الغداء في المدرسة! كيف لنا تحمّل ذلك؟ إذًا فلقد مشينا إلى البيت. كانت الشاحنة قد غادرت. سألت الفتاتين ونحن في بيت الدرج: "أنمر على السيدة كيرخنر؟" نيني وباولا وافقتا على الفور. قلنا بصوت واحد لدى وصولنا إلى الطابق الأول: "مرحبًا يا سيدة شيلجين." كانت السيدة شيلجين تنظف عندها الدرج. إنها بالنسبة لنا بمثابة حارسة العقار. في حال تعطل شيء في مكان ما في جُحر الأرانب، فما على المرء سوى قرع جرسها وستأتي حاملة مفك البراغي وتصلح العطل بوقت قياسي. ردت السيدة شيلجين بصوت رنان: "سلام أيها الأطفال". إنها مبتهجة دائمًا، هذا على الرغم من أن عليها تنظيف خمسة طوابق. "عندي لكم راحة حلقوم. مروا على لاحقًا." ردّت باولا: "سنفعل ذلك يا سيدة شيلجين." يحب جميع من في البناية راحة حلقوم السيدة شيلجين. ألا تعرفون راحة الحلقوم؟ لا بد أنكم سبق ورأيتموها مرة. إنها عبارة عن مكعبات هلامية ملونة. عادة ما يغلفها مبشور جوز الهند. أما طعمها فيأخذ العقل! رنّت نيني جرس السيدة كيرخنر في الطابق الثاني. انتظرنا.

قالت باولا: "من المؤكد أنها تجلس على أريكتها." دائمًا ما يستغرق الأمر بعض الوقت حتى تنهض من ذاك الشيء الضخم ذي الوسائد الطرية. ولكني فكرت بأنه لن يستغرق كل هذا الوقت. قلت لنيني: "حاولي مرة أخرى." "ربما لم تسمع ذلك." قالت باولا مقهقهة: "أو أنها تقضي حاجتها في الحمام."